De
3550

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-13262/fragment/page=00000001

Bab. Tr. 44

D: Dc
3530

ULB Halle
3/1
000 892 297

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-13262/fragment/page=00000002

1887

الى حبيبي العزيز حضرة الخواجه

هرتسن تذكاراً له

في ٢٦ تشرين الثاني

سنة ١٨٧٧

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-13262/fragment/page=00000003

كتاب

المغرب المطرب

مقتطف

من حكايات العالم النحرير والجهبذ الشهير

اندرسن

ترجمة الفقير اليه تعالى

كارلو لاندبرج

الجزء الاول

طبع في بيروت سنة ١٣٩٤

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-13262/fragment/page=00000005

Bibliothek der
Deutschen
Morgenländischen
Gesellschaft.

Aus
Hartmanns
Vermächtnis

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-13262/fragment/page=00000006

مقدمة المترجم

خير منطوق به في ابتداء كل مقال . حمد الله الذي يسبّح بحمده في الغدوّ والآصال . أمّا بعدُ فقد طوّحت بي يدُ الزمان . الى المشرق المتحلي بوشاح المآثر وهو للمحاسن عنوان . فاطعتها واذا بي ضمن دائرته أسبح واسرح . وألذُّ باية فكاهته التي هي ألم نشرح . وكان لذلك بي ما رب جدّها اقتطاف لغة اهليه التي هي غرة في جبين اللغات تحلّت الفاظها بمعاني الفصاحة والبلاغة فجلّت عن ان تقاس بسواها وهي الجديرة بالتقدُّم امتيازاً و والله انها لغة قوم قد صرفوا الى المعارف جلّ اجتهادهم فاتشحوا بحلتها وملكوا ناصية الثناء ولا مشاحّة بذلك . والوقوف على اسرارها الغامضة حسبما قدّر لي نعم ان دون ذلك اهوالا يد انني ولله الحمد قد اتممت ما وجهت اليه مبتغاي ولقد كنت مستنداً بذلك الى من لهم اليد الطولى فيها ولانني كنت بمثابة متطفّل عليها وقد حاز ذلك المتطفلُ قبولاً من اربابها رأيت ان لا مناص من ان اتحفهم بترجمة عربية تكون تقدمة مني لهم

ولعلما تردّد بهم ذكراي فباشرتها عن كتاب تداولته الايدي في اوربا
ولطالما تمدّحوه. فلسان حالها ينادي بهم هذه بضاعتكم ردّت اليكم
فارجو ولي املٌ بقبوله ان يتصفحوها بعين الرضى وعين الرضى
عن كل عيب كليلةٌ وعلى كلٍ فالمعذرة لمن هو مثلي واسأل الله
ان يديم توفيقي واياهم لاقوم سبيل هذا ولقد تحرّيت ان انشر كل عام
تسنح ليَ الفرصة به جزءًا من هذه الترجمة وساردفها ان شاء الله
بتاريخ مملكة اسوج واخبار مملكتي نروج والدنمارك المهمّة وعلى
الله الاتكال في كل حال. اياه نعبد واياه نستعين وهو نعم المعين.

❋ حكاية الأُمّ الثكلى ❋

جلست والدة حذاء ولدها متأسفة في الغاية عليه خائفةً من انقضاء اجله وهو مكمد الوجه مغمّض العينين ضيّق الصدر ومرارًا يتنفس الصعداء بمشقةٍ كلية كانه يئنُّ وجعا الان مرأى الام كان محزنا اكثر من مرأى الولد وبينما هما على هذه الحال اذا بالباب يُقرَع فدخل رجل فقير على كتفه عباءة ليدفأ بها لانّ الشتاء كان شديدًا والارض مغطاةً بالثلج والجليد وكادت الرياح تسفع الوجوه لشدة هبوبها وهو يرعد ذلك المسكين لصبارّة البرد ولما استولى النعاس على الولد برهة وجيزة وضعت الام على الكانون كاس بيرا لتدفيء بها الشيخ المسكين وجلس وهو يهزُّ سرير الولد ثمّ اخذت الام كرسيا رثّة وجلست حذاءه شاخصة اليه لاهفة والولد يتنفس تنفساً اثقل من الاول فاخذت يده وقالت للشيخ أفلا تظن انت ايضا انّ ولدي يبقى لي والله لا يقبضه فاشار الشيخ وهو الموت براسه اشارة مبهمة غير نهائية فاطرقت الام براسها الى الارض

ودموعها تسيل على خديها وهي تشعر بثقلٍ في راسها لانها من مدة
ثلاث ليال لم تغمض عينيها الا انها كانت تغفل لحظة لا غير
وتستيقظ مرتعشة من البرد وهي تصيح ما هذا ثم التفتت حولها بعد ذلك
متعجبة لانها وجدت الشيخ قد مضى والسرير خالياً من الولد حيث حمله
الشيخ معه وكان في البيت ساعة قديمة فسقطت اذ ذاك مثقلتها ووقفت
دواليبها فسمعت حركة دوران العقارب ثم انقطعت ولم تعُد
تشتغل بعد فخرجت الام من البيت مسرعةً تنادي ولدها وجلست
في الخارج على الثلج فوجدت امرأة متشحة بثياب سود طويلة الذيل
قالت لها قد دخل الموت بيتك ولقد نظرته في الخارج وهو حامل
ولدك راكضاً اسرع من الريح ومن المحال ان يردّ الذي اخذه فقالت الام
قولي لي فقط الى اى جهة مضى اتوسل اليك ان تخبريني فلقد
وجدته فاجابتها المرأة علمت الطريق التي سلكها الا انه قبل ان
اخبرك عنه ينبغي ان تغني لى تلك الاغاني التي غنيتها لولدك فهي
محبوبة لي واحب منها صوتك فانا هو الليل ولقد سمعته مرارًا
عديدة ونظرت دموعك اذ كنتِ تغنين فاجابتها الام واحرباه
فبالحقيقة اغني لكن فيما بعد فلا تمنعيني من الذهاب لاقدر ان ادرك

ولدي العزيز فلبث الليل ساكتا ولما رأت الام ذلك بكت بكاء شديداً متحسرة على ابنها واخذت تغني (ان الاغاني كثيرة ولكن الدموع كانت اكثر من الكلام) فقال الليل اخيراً يمّني في غابة الصنوبر المقتمة فان الموت هرب الى هناك بولدك فاسرعت الام الى الغابة وعند مفرق الطرق لم تعرف الى اى جهة تذهب وكان امامها عُلّيق ذو اشواك كثيرة لازهور فيه ولا اوراق وهذا هو الشتاء وعلى فروعه قطع جليد كثيرة معلّقة فسالته الام انظرت الموت ذاهبا بولدي فاجابها العليق نعم نظرته ولكن لا اهديك الطريق الاّ بشرط ان تاخذيني اولاً الى صدرك وتدفئيني فلقد كدت اموت من البرد وقد صرت بجملتي جليداً فضمته الى صدرها كي تذيب جلده فنفذت اشواكه بلحمها فانفجر من صدرها دم غزير امّا العليق فقد اخضرت اوراقه من كثرة الدم وامتلأت بالزهور ليل ذاك الشتاء البارد فيالعظم الحرارة المحرقة الموجودة في صدر امٍّ حزينة هكذا

ودلها العليق على الطريق التى يجب ان تسلكها فمشت الى شاطىء بحيرة فسيحة لم يكن فيها مركب ولا قارب ولا الجليد

كافياً ليأمن الماشي من ان تغرق رجله فيها ومن عمق المياه لم
يمكّن من الخوض ومع ذلك كان من الواجب عليها ان تجوز كي
تحصل على عزيزها فرمت بذاتها الى الارض باشتياق كلي جاهدة
نفسها بشرب مياه البحيرة لرغبتها في لقاء ولدها وذلك كان من
المحال الاّ انها توهمت ان الله يرحمها ويأتيها بمعجزةٍ فقالت
البحيرة مهلاً فهذا لا يمكن مطلقا وسنرى اذا كان الاتفاق ممكنا
حبياً واغرب ما ارى من عمق المياه ان عينيك تلمع كاللأليء
العزيز وجودها والغالي ثمنها اكثر من لأليّ وان كنت تريدين ان
نقلع عيناك من وجهك لكثرة الدموع فانا احملك الى صوان
الزهور الذي على الشاطيء المتقابل وهو مأوى الموت الذي يعتني
بالنبات والاشجار وكلٌ منهما حيوة بني البشر فقالت الام لها كم
المال الذي ابذله لاحصل على ولدي واخذت تبكي بكاء اشدّ من الاول
حتى جحظت عيناها من محاجرها وسقطتا الى قعر البحيرة فصارتا
لوءلوءتين ثمينتين لا توصفان ولاتضاهيان بملك ملكة من
ملكات الدنيا ثم ارتفعت البحيرة وانقلبت منقلبا واحدًا وحملتها الى
شاطئها المقابل وهناك كان يوجد قصر عجيب طوله اكثر من ميل

ولم يكن يعرف عن بعد ان كان جبلاً ذا مغرٍ وغابات غضه ام
بناية متقنة الصنعة بايدي الناس اما الام المسكينة فلم تستطع ان
تنظر شيئا اصلاً لانها فقدت عينيها وقالت لشدة يأسها أمن الممكن
ان اعرف الموت الذي سلبني ولدي فاجابتها امرأة شيخة معتنية
بتربية النبات وهي تمرُّ بصوان الزهور هو لم يصل بعدُ الى هنا وانت
كيف وصلت الى هذا الموضع ومن ذا الذي ساعدك اجابتها قد
ساعدني الله تعالى وانه لرحمن رحيم وكذلك لابدَّ لي من رحمتك
فاخبريني بايّ المواضع يمكنني ان اجد ولدي العزيز فاجابتها المرأة انا
لااعرفه وانت عمياء واعلمي ان هنا زهورًا كثيرة ونباتات واشجارًا
كلها ذبلت الليلة الماضية وسياتي الموت فياخذها من الصوان وهكذا
لكل انسان في هذا الموضع شجرة او زهرة يرمزان عن حياته واعماله
ويذهبان معه حيث يذهب ويظهر عند النظر انها زهور حقيقة
ولكن متى لمستها تشعرين بخفقان قلب وليكن هذا دليلاً لك لعلك
به تعرفين خفقان قلب ولدك لكن ماذا تهبيني اذا اخبرتك عما
يجب عليك فعله بعدُ فاجابت الام وهي حزينة لم يبق لي شيء
اعطيك اياه ولكنني اذهب الى منتهى الدنيا واحضر لك ما ترغبين

فيه فاجابت المرأة انا لست محتاجة شيئا من خارج هذا المحل بل
هبيني شعرك المرسل وكفاني به بغية فهو جميل واحبُّ اليَّ من سواه
ومع ذلك فاني اعوضك منه بشعري الجعد فقالت الام أما تطلبين
اكثر من ذلك هوذا شعري فخذيه ونتفت شعرها الجميل الذي
كانت تفتخر به اولاً وعوضت منه بذاك الشعر الجعد وبعد ذلك
اخذت الشيخة بيدها ودخلتا الصوان حيثما كانت تنمو فيه النباتات
النضرة والاشجار الكثيفة وكان فيه خزامى تحت اقبية من بلور وعلى
جانبه دفلى ضخمة وكان هنالك من النباتات المائية فبعضها ملآن
ريان وبعضها يابس الوسط وحول عروقها ثعالب وحشية وعن بعدٍ
منها نخل وسنديان ودلب سحق وفي الجهة الاخرى حدايق بقدونس
وزعتر وغيرها من البقول نامية بمقدار الفايدة التي كانت لها في
الحيوة وكان ايضا شجيرات عليق مزدرعة بفخار ضيق وهنالك
زهيرات صغيرة مزدرعة باوان صينية قد صرف اليها جلّ الاعتناء
وهذا باجمعه مجموع حيوة الناس الذين هم الآن على وجه الارض
ولقد كانت تودُّ الشيخة ان تبين هذا النظام الذي لايدركه عقل
الانسان الا ان الامّ أبت ان تصغي اليه طالبة ان تهدى الى كل نباتة

على حدتها رغبة في ان تمسها لتشعر بخفقان القلب المراد وبعد
ان لمست ما ينوف على الف مرة عرفت وقتئذ خفقان قلب ولدها
فصاحت هو ذا ولدي مشيرة بيديها على بنفسجة لطيفة منحنية قليلاً
كانها ذابلة فقالت الشيخة لا تمسيها بيدك بل البثي ها هنا واذ ياتي
الموت بعد برهة امنعيه من ان يقلع هذه الزهرة واوعديه بانك
تقلعين كل زهرة حولها فيخاف اذ ذاك لانه مسئول من الله الذي
يحاسبه وهو لا يقلع شيأً دون اذنه وبينما هما كذلك اذا بريح بليل
فتوهمت الام أن هو الموت آتٍ وبالحقيقة كان هو فسالها
بعد مجيئه كيف استطعت ان تصلي الى هنا ولقد اسرعت اكثر مني
فاي واسطة استعملتها فاجابته انا امٌ وكفاك به برهانا فمدّ الموت
اصابعه العقفاء نحو البنفسجة اللطيفة فاحتضنتها الام بيديها جاهدة
نفسها ان لا تلحق بفروعها ادنى ضرر وبالوقت ذاته نفخ الموت بيدي
الام فسقطتا الى الارض حالاً وانه لنفس اشدٌ من سموم الشتاء
العاصف ثم قال الموت لها انت لا تقدرين على فعل شيء ضدي
فاجابته الام انما الله تعالى هو اقدر منك قال لها بلى وانا لا اعمل الا
ما يبتغيه ويامر به اني بستانيهُ وكل شجرة سواء هي كبيرة ام صغيرة

اذا لم تثمر في موضعها انقلها الى موضع اخر في بساتين مختلفه الواحد
اكبر من الثاني فصاحت الام رحمني الله لاتسلبني ولدي بعد ان
وجدته وعليه توسلت اليه بذلك فلم يصغ الموت الى كلامها واذا
بها قبضت على زهرتين لطيفتين قائلة انظر فانني اقلع هاتين
الزهرتين وما حولها وادك بستانك خرابا فقال الموت لقد اوجبت
عليَّ اليأس فلا تخربي ولا تقلعي شيئا تقولين انك شقية وتريدين
ان تكسري قلب امٍّ اخرى فقالت المسكينة ويلاه ام اخرى وتركت
تلك الزهور فقال لها الموت هوذا عيناك فخذيهما انني وجدتهما في
البحيرة ولقد كانتا تلمعان ببهاء فيها واذ علمت انهما لك اتيتك بهما حالاً
وبعدُ فانظري الى قعر هذه البئر وسترين بها تخريبك العظيم اذا
قلعت الزهور ويظهر امام عينيك صفاء الماء كانه سراب بما قدر
لابنك ان حيي ولهاتين الزهرتين من الحيوة فانحنت الى البئر ورات
خيالاً ممثلاً عليه سعادة العايلة وفرحها ثم رات بعده تماثيل حزن
وفقر واضطراب فقال الموت كل هذا بتقدير العزيز الحكيم فقالت
الام من شدة ما اعتراها من الغم والشجن لايبين لي ما قدر لابني
اجابها الموت انا لااخبرك الا انني ارجع فاقول لك ان رايت فيما ظهر ما

سيحدث مما قدر لولدك على الارض فهتفت الام وهي لهفى جاثية
ناشدتك الله قل لي ما هي هذه الحيوة المهولة التي قدرت لابني فلم يجبها
فقالت ثانية افلا تريد ان تجيبني وان كنت في شك من هذا فخذه
ويكون ذلك خيرًا من ان يعيش على الارض بمصاعب ومصائب
كثيرة لانني احبه اكثر من نفسي فهو ولد بار في عين الله وليبقَ لي
من بعده الحزن الفاً فاذهب به الى الملكوت السموي فانسي دموعي
وصلاتي واسلو عن جميع ما قلته وفعلته فاجابها الموت انا لاادري
معني مقالك افتريدين ان تحصلي على ابنك ام لا او هل تريدين ان
اذهب به الى المكان المجهول الذي لامكن فيه من مكالمتك فجثت
الام ثانية وهي تندب سوء فكرها وتتأسف على مبتغاها طالبة الى الله
قائلة ربُّ لاتصغ اليَّ اذا ساءلتك من صميم قلبي شيأً ضدَّ ارادتك
الفضلى ولا تسمع لي ثم طأطأت راسها غريقة في بحر الاضطراب
اما الموت فقلع البنفسجة اللطيفة (اي ولدها) وذهب بها ليغرسها
في البستان المجهول

الحكاية الثانية

ثياب الملك الجديدة

كان في قديم الازمنة وسالف الاعصار ملك مغرم بلبس الثياب الجديدة مسرف في ماله ليتحلى بها ولم يكن مهتما بعساكره لايميل الى الملاعب ولا الى آلات الطرب غير انه على جانب عظيم من حب الجولان ليُري رعاياه الثياب الفاخرة التي كان يلبسها وكان عنده ثياب مختلفة موزعة على ساعات النهار ويحكى عن باقي الملوك انهم كانوا جالسين في اندية الوزراء انما حينما كانوا يذكرون هذا الملك فاغلبهم كان يقول ان جلالة الملك في خزانة الكسوة يغير كسوته. وكانت عاصمته عامرة معمورة يصل اليها كل يوم غرباء كثيرون وقد دخل معهم ذات يوم ماكران يدعيان انهما حاذقان في فن الحياكة وكانا يشيعان انهما ماهران بصناعة اجمل ما يكون من ثياب الملوك شكلاً ولونا وان هذه الثياب لا يقدر ان يراها من لايقوم بوظيفته ومن لاعقل له اصلاً ولمّا بلغ الملك هذا

الخبر فكر ان هذه الثياب هي بغاية اللياقة لي اذ بها اعرف ايًّا من ضباط دولتي يقوم بما يجب عليه و بذلك اتمكن من معرفة العاقل والجاهل منهم . اذًا لابدَّ لي من ان احصل على هذا الثوب فامر بان يعطى الماكران مقدارًا عظيما من النقود ليباشرا ذلك العمل سريعا فحضرا واقاما المنسج في حجرة من القصر وكانا يتظاهران وقتئذ كاناس قد اتمّوا نسجهم بنظام غير ان الحقيقة لم تكن كذلك ثم انهما الحا بطلب الدراهم والحرير الانعم ما يكون و بعده وضعا هذا جميعه في جيبهما ومع ذلك لبثا امام المنسج مدة طويلة من الليل ثم حدث الملك نفسه قال يلزمني ان اعرف اذا هما اسرعا بشغلهما هذا ام لا الا انه كان متحيرًا من ان الذين هم ذوو خبرة ومهارة لاينظرون شيئًا من ذلك الشغل واما هو بذاته فلم يكن خائفًا من هذا ومع ذلك قال ان الاجدر بي ان ارسل رسولاً يكشف لي على شأن ذلك الثوب ورعيته جميعها كانت تنتظر مشتاقة لترى نهايته وكل منهم كان يودُّ تاكيد ان رفاقه هم على جانب من الحمق ثم قال الملك فى نفسه انني اكلف الصدر الاعظم الذي هو امين لديَّ بان يبلغنا خبر الثوب الجديد وهو ادرى من الجميع بصفات ذلك النسيج نعم انه ذو دراية عظيمة يقوم باعباء ما

يؤمر به وياخذ بيدي فى حكمي على الرعايا .

فذهب الوزير الى الماكرين الذين كانا يشتغلان بجل اجتهادهما امام مناسجهما فقال بعد ان حدق بها والله لا ارى شيئاً وبما انه ذو عقل وخبير بالامور لم ير على وجهه اثر للاندهاش فاكمن ذلك في قلبه ولم يظهر انه لم يرَ شيئاً . اما الخبيثان فانهما اقبلا اليه متكلفين الخضوع والاحترام للغاية وطلبا اليه ان يقرب منهما ليقضي لهما باحسن على رسمهما العجيب والمانه اللامعة فقرب وهو يدلك عينيه متاملاً امام المنسج الفارغ اصلاً وظن ان لربما يوجد غبارٌ على عينيه يمنعه من ان يرى ذلك النسيج ولم يجد اذ ذاك فتيلاً فقال يالله ألعلي بهيم . لا اظن . ولا بدَّ ان يكون ذلك سراً لحكمتي دون غيرها افانا عاجزٌ عن تتمة ما امرت به . كلا فلذلك لايمكنني ان اقول لاحد ان لم اجد اثراً النسيج . فساله احد الحائكين ماذا تنظر ياايها الوزير الاكرم فاجابه الوزير وكاني ارى نسجكما احسن ما وصفتماه به . قال هذا بعد ان وضع المنظرة على عينيه نظير رجل محِّص واردف كلامه بقوله ما احكم امتزاج هذه الالوان وما احسن ان يوشى الرسم بها فيلزمني ان اسرع الى الملك واخبره بما هو اوفق علة

لسروره من عملكما فاجابه الماكران لقد اوليتنا جزيل امتنان وانعام
وشرعا بعد ذلك يطنبان بمدح ذلك الرسم مع ما هو عليه من توشيته
بالالوان التي احسنا وضعها بشكل حسن فاصغى الوزير الى حديثهما
ليخبر مولاه بذلك وهكذا صار . ثم طلب الخبيثان في اليوم الثاني
حريرًا كالأوّل وكثيرًا من الذهب والفضة ليداوما على شغلهما ثم خبآ
ما اخذاه في مخبإٍ غامض حذرًا من ان يراه احد وكانا يتظاهران
باجتهاد في نسجهما . فارسل اليهما الملك بعد ذلك احد اعيان
مملكته ليبحث له عن ذلك الثوب ايّ وقت يتم وجرى له كما حدث
للوزير اولاً فبعد ان امعن نظره وهو موءكد انه لايخلُّ بالغرض فلم
يرَ اذ ذاك الاّ دائرة المنسج فقط اما الخبيثان فرجعا يحتالان بالحيلة
الاولى وهما يوءكدان له ان جمال هذا الثوب غريب وبعد تمام حديثهما
اخذ يناجي نفسه قائلاً انا لااظنني احمق وعاجزًا عن القيام بما امرت
به ومع ذلك فلاكتمنّ هذا حتى لايشك بي احد وهكذا كان يسهب
بمدح الثوب اكثر من الخبيثين واظهر معهما الانذهال قبالة موضع
المنسج الوهمي الذي تمادحه وبعد ان ذهب ماثلاً لدى الملك قال له
انه لايوجد شيء يضاهي هذا الثوب جمالاً حتى ان اهل المدينة جميعا

كانوا يتحدثون بحسن اتقانه الفاخر . واخيرًا لم يمكن الملك من ان يمسك نفسه عن الذهاب مع حاشيته ليروه . منهم الوزيران اللذان ارسلهما اولاً فدخل الملك وحاشيته الحجرة التي كانا يشتغلان بها بجدٍّ واجتهاد واذا بالوزيرين يقولان له أليس ذلك حسناً وأليست هذه الالوان تلمع كالبرق وأليس هذا الشكل عجيباً واشارا يمنة ويسرة الى ما دلهما عليه الماكران والى ما كان يفتكر به الباقي ممَّا نظروه فناجى الملك نفسه قائلاً ما اغرب هذا الامر انني لم ارَ شيئًا افسحرٌ هذا ام انا لا ابصر . واذا كان الامر كذلك فصفاتي غير لائقة بالملك . هذا فكرٌ مهول . فلاظهرن بحماسة اني اهل للامارة وقال للنجيبين بصوت عالٍ بالحقيقة ان شغلكما لعظيم واني لاعطينكما ما يكفيكما حسبما حسن لديَّ و بالوقت ذاتهِ اشار براسه اشارة مستحسن واهل قصره كانوا وقفاً لميله تماما ولم يسمعوهما الاَّ الفاظاً متلبسة بمعاني العجب والغرابة كان هذه ثامنة العجائب السبع ولقد كفوا نوعًا عن تعجبهم الاول ناصحين للملك ان يكسى اولاً الثياب الجديدة التي ستفصل من هذا البز عند الاحتفاء بالموكب الملوكي وعندما اراد الذهاب الملك قلَّد الماكرين رتبة حائكي قصره اما هما فاوضحا له

انه لايمكن لاحد ان يفصل هذه الثياب ويخيطها سواهما . فلبثا ساهرين جميع ليلة يوم الموكب ووضعا ستة عشر عموداً من الشمع في داخل مخادعهما فنظر الناس من الخارج خياليهما طائفين مشتغلين في الغاية وتظاهرا كانهما يخلعان عن مناسجهما ذلك الثوب بكل حرص وبعدُ كانهما يقصانه بمقاصّ كبيرة وجلسا كانهما يخيطانه بكل اتقان مدة طويلة ولمّا اصبح اليوم الثاني اخبرا جلالة الملك ان هيئت تلك الثياب التى امر بنسجها ولمّا وصل الملك اليهما بغلمانه واهل قصره قالا له رافعين اكفهما نحو العلى كانهما حاملان شيئاً نفيسا هوذا السروال والجبة والطيلسان وكلها ناعمة كانها نسج الخذرنق يشعر لابسها كأنْ لاشيء عليه لخفتها وهذا احد اوصافها الغريبة وان ظاهر تسجها يبين كانه مقصّب فعاد اهل قصره متعجبين مما راوه قائلين ما ابهى وابهج هذه الثياب

ومن العجب العجاب انهم قالوا هذا ولم يكتشف احدهما على سر الاخر وبعد ذلك قال الماكران نرجوك ياايها الملك بان تتكرم بخلع ثيابك هذه لتلبس بدلاً منها هذه الثياب الجديدة امام مرآتك الكبيرة الوضية . فخلع الملك ثيابه والماكران

يتظاهران كانهما يلبسانه سروالة ثم الجبة واخيرًا غشوا كتفيه
بالطيلسان فاخذ الملك يثنى قبالة المرآة فصاح اهل قصره جميعا
بصوت واحد والله لا يوجد ثوب اجمل منه وانه بغاية ما يكون
من اللياقة لجلالتك فلا تستطيع اعيننا ان تحدق به لكثرة بهائه
وبينما هم على هذا اذا بمستشار الملك يخبر باحضار المظلة ليستظل
بها جلالة الملك وهي تنتظر قدومه امام باب القصر فنادى به الملك
قائلاً انظر افترى احسن من هذا الثوب عليَّ ثم وقف ثانياً امام
المرآة متثنيًا باحثا عنه واخذوا بعد ذلك يمشون وحجبة الملك
مائلون الى الارض كانهم يرفعون اذيالة ثم تبعوا الملك
باسطين اذرعهم نحو العلى كمن يحمل شيئاً فسار الموكب والطرق
غاصَّة بجماهير من الناس وبعضهم يزدحمون بالكوي لينظروا
الملك تحت المظلة وقالوا بعد ان راوه بحيرة وانذهال ما اجمل
هذه الحلة الملوكية ووالله انها لافضل من ثياب سندسية واستبرقية
فذيلها غاية في الظرف والوانها زاهية زاهرة ولقد اقرَّ
الحاضرون اذ ذاك بذلك مع انهم لم يروا شيئًا فذوو المناصب
لم يريدوا ان يعزلوا عنها والباقون لم يريدوا ان يدعوا عند

الناس اغبياء الى ان قال اخيراً ولدٌ ما بالكم ارى انه عريان اما ابوه فقال في نفسه ان الاولاد يتكلمون من صافي لبهم وانه لاغشٌ فيه فاعاد قول ابنه على رفيقه فتداولت الناس هذا الكلام فيما بينهم فصاح وقتئذ بافي الاهالي بصوت واحد ان جلالة ملكنا عريان . فسمع الملك ذلك واتخذ كلامهم صحيحاً فحدّث نفسه قال اعتباراً لشاني وشرفي يجب ان ابقى على ما انا عليه وينبغي ان اكره ذاتي على هذا لاتمّ الموكب

اما الحجبة فلبثوا حاملين الطيلسان الوهمي وهم تائهون عجباً

الحكاية الثالثة
خمس حبّات في غشائها

كان في غشاء خمس حبات وهي خضرٌ وهكذا كان الغشاء ولانها كانت كذلك توهمت انّ العالم كله اخضر وهذا ظن طبيعي . وكانت تنمو والغشاء معها متساويات بنظام واحد فبالشمس كان الغشاء يدفأ وبالمطر كانت الحبات تنمو وهذا هو انسب زمن لها وكلما كبرت الحبات ازداد فهمها ولابدّ لها اذ ذاك من ان تفعل شيئاً فقالت احداها أمن المقدر علينا ان نلبث هنا دائما ونودّ لو ان لنا حركة كي لاتكون يابسات الاّ انه يظهر لي ان داخل الغشاء لايوجد شيء فلابدّ من وجود شيء آخر في الخارج وحدث بعد بضع ايام ان اصفرّت الحبات وغشاؤهنّ كذلك فقالت احداها نرى ان كل العالم اصفر . نعم كان الامر كذلك فلا لوم عليها اذاً بما قالت . وبينما هي على هذا اذا بيد انسان قطفت الغشاء فخبأه مع غيره بجرابه . فقالت الحبات حينئذ

سياتينا الله بفتح قريب وهي تعلل نفسها بنواله فرحة فقالت الصغرى منها . ليت شعري اي منا تكون المقدمة علينا في العالم وتنال الحظ الاوفر منه فقالت الكبرى لتتمّ ارادة الله . وبينما هي تفكر في هذا اذا بالغشاء قد انفلق فسقطت منه حالاً ووقعت بيد ولد كان قد تصدر للشمس . فقال انني ساخذها واضعها في قذافتي وبذات الوقت وضع احداها بها فضغطها واطلقها فصاحت الحبة الآن قد انشرح صدري ووجدت بين العالم فلا تقدر احدى الحبات على ان تلحق بي وهكذا دفع الثانية بالهواء فقالت انني ساذهب الى الشمس وانها لغشاء لائق بي واما الثالثة والرابعة فقالتا يلزمنا ان نهجع قليلا حينما نسقط فنصبح ونحن مضغة في افواه الناس واننا اذ نفكر به يكاد يطير عقلنا فرحا فسقطتا من يد الولد ثم رفعها حالاً ورمى بكلتيهما فقالتا انه لامر عظيم فيجب علينا ان نتعاون فنهجع اكثر من غيرنا ولاخوف هنالك اما الاخرى وهي الاكثر امتلاءً من الاول واعقلهنّ فحملها الهواء الى سطح بيت كذا فدخلت شقاً من خشب مزمن تحت كوة غرفة هنالك عليه تراب كثير وقليل من الطحلب لم

يرها فيه احد الا الله وهي لم تكن نسياً منه جل جلاله قائلة لتتم ارادة
من بعث بي الى هنا وكانت قاطنة في تلك الغرفة امرأة معوزة تخدم
الناس لتقوم بحاجتها حرفتها خدمة المطابخ وتشقيق الحطب وغير
ذلك من المهن ذات عضيلة قوية جادّة فيما تعمله الا انها لبثت على
ما هي عليه من الفقر مدة حياتها وكانت لها بنت صبية رقيقة الحواشي ملقاة
على وطاء في تلك الغرفة لمرض قد اقعدها منذ سنة وهي اذ ذاك
في حال النزع فحدثت الام نفسها قالت ان بنتي هذه بلغت روحها
التراقي فستلقى باختها هنالك ولقد كان لي بنتان ثقلت عليّ تربيتهما
فاقتسم الله ثقلي هذا واخذ احداهما فاوَدُّ لو ان هذه تبقى سلواي الا
انه يريد اجتماعهما معا وأرى ان لا شك فيه فاذاً ستذهب
عني بنتي

ولما اقبل زمن الربيع ورمت الشمس بحبال شعاعها من
الكوة الى الوطاء الملقاة عليه تلك البنت قالت الام ما عساه الذي
يبين هناك وهو اخضر يهتزُّ كانه غصن رطيب ثم فتحت الكوة
تمامها قائلة وكاني ارى حمصة صغيرة نبتت وهي ذات اوراق خضر
فمن اين اتت واختبأت بهذا الشق فطيبي يا بنتي نفساً فان هذه

تكون لك روضة بهية تسرين بها فامالت البنت سريرها الى جانب
الكوة لترى تلك الحمصة وذهبت الام بعد ذلك الى شغلها ثم حين
ايابها الى البيت ليلاً قالت لها بنتها ارى ان صحتي ستعود لي ولقد
انعشتني الشمس بحرارتها المحيية وبها ارى ان الحمصة تنمو وانا
ساحصل على جانب عظيم من الصحة اذ انهض من وطائي كما يشاء
الله شاكرة فضله وفضل هذه الشمس الساطعة فاجابتها الام ليكن
كما يريد الله وهذا جل مبتغاي . ولانه كان مما يحار به الفكر لقلة
صيرورته فلم يمكنها تصديقه . الاَّ انها اثنت على الحمصة الخضراء
التي شرحت صدر ابنتها واسندتها اليها كي لاتذروها الريح واوشقتها
بخيط طويل تترقى فيه . فوجدت تلك الحمصة من هذا الاعتناء
عظيم فائدة . ثم قالت الام صبيحة ذات يوم ارى ان الحمصة افرعت
والتفت وهي آخذة بالنمو يوما فيوما واملت وقتئذٍ نفسها بشفاء
بنتها لان بنتها اخذت تتكلم اكثر من قبل حتى تقدمت دون
مساعدة وهي فرحة شاكرة نمو تلك الحمصة . وبعد بضع ايام قامت
ولبثت ساعة تامة في خارج وطائها مستضيئة بالشمس قبالة الكوة
المفتوحة ناظرة الى زهرة من الحمصة بيضاء مشربة بحمرة وردية

ثم دنت منها وقبلتها بلطافه وحسبت ذلك اليوم عيداً والعيد
الاكبر كان لوالدتها القائلة لها ان الله غرس هذه الحمصة لاجلك
وانماها ليفرح قلبي بك والتفتت الى تلك متبسمة فرحة بها كانها
ملك أرسل من الله . واما ما كان من تلك الحبات الاخر فان
الاولى التي سارت في الدنيا بشقةٍ قلبية وقد توهمت ان لاحد
من رفاقها يلحقُ بها سقطت على سطحٍ فابتلعتها حمامة وكانت
اسوأ حالاً من يونان في بطن الحوت اما الاثنتان الكسلتان فقد
جرى لهما كذلك الا انهما وجدتا نفعاً قليلاً بعد ذلك واما التي
قصدت الذهاب الى الشمس فسقطت في ميزاب ماء لبثت فيه
مدة اسابيع واشهرٍ الى ان نمت وسمنت فحدثت نفسها اذ ذاك قائلة
لقد سمنت جداً فاذاً لا بد لي من ان اشق واتي لارى ان لاحد
نال ما نلته نجاحاً وتقدماً ولقد سموت تلك الحمصات الاربع
عقلاً وحظاً فاستحسن الميزاب كلامها هذا وود بها بقاء فيه . وما
كان من تلك البنت المشار اليها سابقاً فانها جلست امام الكوة
وعيناها تتلألآن مضيئة وخداها يزهيان احمرارا . تنظر الى تلك
الحمصة شاكرة الله سبحانه على ارسالها اليها . وهذه امارة صحتها .

الحكاية الرابعة
راعي الخنازير

كان في قديم الازمنة وسالف الاعصار اميرٌ ذو امارة كفوء له وان لم تكن كغيرها ولقد كان بها راضياً لعلمه انها كفائة زفافه وبصحيح المقال عنه انه كان ذا اعتبار لدى الملوك لما انطوى عليه من حسن السجية واللطافة وله عند الاميرات حظوة ورغبة في زواجه ولانه كان ممن يرغب فيهم خلقاً وخلقاً فطلبه لم يكن الاَّ فوق اقتداره مع جرأةٍ كلية ولقد وجّه جل مقصده الى طلب ابنة ملك مجاورة له وعليه فانظر لما احتال به

كان على قبر أَب هذا الامير شجرة ورد نبتت هنالك وهي اجمل ما يوجد تطوي خمس سنين فتنشر وردة لاغير تقطف فتفوح منها رائحة تنعش الارواح واذا ما نشقتها تنسى همومك وكان للامير بلبل اغاريده في غاية الاطراب ولقد خص الاميرة بهذين الاحسنين ليكون المفضل لديها فبعث بهما اليها تحفة في

صندوق فضيّ فبلغت الاميرة وصولها الى دار ابيها فاتاها بها ابوها
الى حيثما كانت تلعب في مقصورتها مع غلاماتها فقالت بعد ان
رأت الصندوق بيده لا بدّ ان تكون الهدية جميلة كالصندوق ولكم
اسرّ بها اذا ما كانت جرو سنور يكون سلواي ففتح الصندوق
وعند فتحه ظهرت اولاً الوردة الفاخرة فقالت الغلامات ما اجمل
هذا التقليد ثم قال الملك ويبين لي ان اوراقها تضاهي المخمل نعومة
فاخذتها الاميرة ناظرة اليها عن قربٍ قائلة ارى انها كغيرها جنسا
ولا جمال فيها واخذت تبكي بكاءً شديداً لكثرة غضبها وصاحت
غلاماتها وهن غضاب كالاميرة انها وردة كسواها جنساً ونوعاً
وفضلاً عن ذلك فهي قبيحة جداً غير ان الملك نادى بهنّ بعد
ذلك قائلاً لننظر فلربما يوجد غيرها في الصندوق فلا يجب ان نندّد
بالأمير قبل البحث فبحثوا فوجدوا بلبلاً شرع يغرّدُ تغريداً
مطربا ومنعشا فانذهل اهل القصر من حسن تغريده وتمادحوه على
ذوقهم العاطل وقالت الغلامات . چوق كزال ان اعلى .

هذا بالنظر الى ما كنّ يتكلمنّ به في داخل القصر ليظهرن
البراعة بتعجبهن بتلك اللغة المحبوبة لهن . ثم قال شيخ من اهل

القصر والله ان تغريد هذا الطير يردّدُ بي ذكرى آلة موسيقية
كانت عند الملكة رحمها الله وكانه هي طربا فوافقه الملك على هذا
واخذ يبكي بكاء ولدٍ مذكراً قرينته وبعد ذلك قالت الاميرة
امصنوع هذا الطير ام طبيعي فاجابها الغلام الذي اتى بالصندوق
لا يامولاتي فانه على ما ترينه طبيعي فقالت له اطلقه ليطير حيثما يشاء
فاطلقه ورجع فاخبر الامير بما صار

اما الامير فلم يرد ان يظهر لدى الملك الا وهو متنكرٌ بزيٍّ
مجهول لا عن خوف كيف وهو شجاع مهيب انما لامر ما فتبذّل باطمار
عفاها البلى وسودها كانه فلاح او اذلُّ منه ومضى فتمثل لدى
الملك طالبا اليه ان يتنازل فيكرم عليه بمهنة في قصره فقال
الملك عندي مهن كثيرة وارى ان لا واحدة منها الا ولها من يقوم
بها ولا ادري الك عندي مهنة ام لا بلى علمت ان مهنة لا غير
قد خلت فتصلح لك وهي رعاية الخنازير أفأنت بها راض فاجاب
الامير الى ذلك بطيبة خاطر وقبلها ثم اوتي منشوراً خطّ باحرف
ذهبية مفاده توجيه رعاية الخنازير اليه فمضى الامير به الى كنهِ
وكان فوق الاسطبل وبينما هو ذات يوم يرعى الخنازير اذ

Bibliothek der
Deutschen
Morgenländischen
Gesellschaft

عنّ له ان يعمل قدرًا فشرع فيها واتمها بعد حين وكان معلقاً بغطائها جلاجل فضية يسمع له جلجلة يلذّ بها السامع اذ تغلي القدر والاغرب من هذا هو انه ان وضع الانسان اصبعه اذ ذاك على بخارها يشم منها رائحة ما يطبخ في اي بيت من المدينة وجه فكره اليه وبالحقيقة ان هذه الرائحة لالذّ من رائحة تلك الوردة وفي اليوم الثاني مرّت الاميرة وغلاماتها عن مراح الخنازير فسمعت نغم تلك القدر الناتج عن الجلاجل ووقفت فرحة قائلة ان هذا النغم كالنغم الذي استعملته على العود يوم عيد مولد ابي فقالت الغلامات وقتئذ سرًّا يظهر ان الاميرة لاتعرف الاّ ذاك النغم وربما استعملته باصبع واحد ثم قالت الاميرة ان هذا اللحن لاحبّ اليّ من سواه وارى ان هذا الراعي ذو خبرة ومهارة ونادت باحدى غلاماتها ان اذهبي اليه واسأليه بكم تباع هذه القدر فمضت الى كنه بكرهٍ كلي وسالت الراعي عن ثمن القدر فاجابها ان ثمنها عشر قبلات من الاميرة فمتى نلت ذلك فهي لها فقالت له ما هذا أأنت مجنون اجابها هذا هو القول النهائي عندي فرجعت الى الاميرة وسألتها عن ثمنها فاجابتها اخاف من ان ابين

لك ثمنها فاخذتها على حدةٍ وسالتها فاجابتها بما صار . ولما سمعت
الاميرة ما اجاب به الراعي صاحت بها ياشقيّة ما هذا وغضبت منه
وصارت تجول وبيناهي كذلك اذا بجلجلة الجلاجل تسمع اشدّ من الاوّل
طربا حتى ان الاميرة لم تقدر ان تمسك عن ان تقول لغلاماتها
اذهبن واطلبن اليه فلعله يقبل بتقبيلكنّ عوضاً عني فذهبن
وكان كلامهنّ كمن ينفخ في رماد لانه قال لهنّ قد قيل ما قيل
فلا تراجعنني به فرجعنَ ولمّا بلغن الاميرة ذلك قالت كم هو عنيد
ولكن لا باس فليأتني وقفن انتنّ حذائي كي لا يراني احد عند ما
يقبلني فاقبل الراعي والقدر بيده واصطفت الغلامات حولها ونشرن
ثيابهنّ ليظللنّ الاميرة مخافة ان يراها احد اما الاميرة فكانت
عابسة واسرعت بالمطلوب فحصلت على القدر بعد ذلك ولقد شمل
الفرح قلوبهنّ ووضعن القدر على النار آناء الليل واطراف النهار
وهن يستعلمن بخار القدر عما كان يطبخ في البيوت من اهل القصر
حتى الفقراء اما الغلامات فكنّ يرقصن فرحاً ثم اعطين القدر للمقدمة
عليهنّ وسألن الاميرة افتظنين يامولاتنا هذا الامر اكيداً فلقد
انبأتنا القدر ان في بيت الوزير ضيهوجاً وفروجاً مطجين في

طاجن يوكلان الليلة وان في بيت الوالي سنبوسجاً مطجناً للمساء
فياله من امر حسن فاجابتهن الاميرة لاتهذرن ولاتخبرن احداً
باي ثمن شريت هذه القدر لانني مضطرة لان احافظ على قدري
وكفاكنّ باني ابنة ملك فقلن لها لتطمئن مولاتنا فنحن لانتكلم
بشان ذلك مطلقاً ورجعن يستعلمن القدر النمامة عما اردنه وفي اثناء
ذلك صنع الراعي اي الامير منجنوناً يدار فيسمع له صوت يتضمن
الانغام والالحان الموءلفة منذ خلق العالم فسمعت الاميرة ذات يوم
وهي تمرُّ عن المراح تلك الانغام المطربة وكثيراً ما لذّ لها سمعها
ففي الحال امرت غلاماتها ان اذهبن واسألنه عن ثمنه اما القبلات
فلا يرجها ثانية فمضت اليه الغلامة المرسلة اولاً واخبرته بذلك
ثم رجعت فاجابت الاميرة ان لايرضى ذلك الفحاش الاّ بمئة قبلة
ثمناً فاستذلته الاميرة حينما سمعت ذلك وقالت انه لارذل
المجانين عقلاً واخذت تهزأ به ساخرة فمضت وبعد ان طوت
ما ينوف على مئة خطوة حدثت نفسها قالت كيف لاانكر ذلك
وانا ابنة ملك فيجب عليّ ان اكون قدوة لذوي الفضل الاّ انها
لما لم تقدر على منع ذاتها ندمت على ما قالت اولاً فنادت بغلاماتها

قائلة اذهبن فاخبرنه بانني ارضى بالعشر فقط وما بقي فمنكنّ تمامه
فاجبنها الغلامات ما هذا امثله فلاح يقبلنا فقالت الاميرة انا
مولاتكن وقبلت بتقبيله فكيف تأبين قبول ذلك وانتن غلاماتي
فمني حياتكن وتردن ان تكون ذواتكن افضل مني فاطعن
واذهبن حالاً . فمضين واخبرن الراعي بذلك فاجابهن اما مئة قبلة
من مولاتكن واماً فمالي لي ولان الاميرة لم تقدر ان تظلف نفسها
عن ذلك فسلمت اليه نفسها راضية فاصطفت الغلامات حولها
كالاوّل وظللنها بثيابهن مخافة ان يراها احد وهيأت ذاتها لذلك
المطلوب حالاً اما الملك ابوها فكان يتمشى على رواق قصره وراى
عن بعد ازدحاماً فقال في نفسه ما هذا الازدحام عند المراح
فدلك عينيه ووضع منظرته فابصر بعد ذلك غلامات الاميرة
فقال ما هذه الملاعب التي يستعملنها الآن فلاذهبنّ لأرى ولبس
اذ ذاك حذاءَ حجرته كي لاتسمع حركة لمشيه فدنا منهنّ ولم يشعرن
به لانهنّ كن مشتغلات بحسبان القبلات كي لايتجاوز الراعي حداً
رسم له فقار الملك ليرى ما كان في داخل الحلقة وكاد ان يقع
وكان قد بلغ عدد القبلات ثماني وستين فلمّا رأى الملك

ذلك غضب وقبض على حذائه فضرب به الغلامات يمنة ويسرة فولين من امامه مدبرات والى الملك ان يسمع حجة لذلك فنفى من مملكته الاميرة والراعي فذهبا معاً مدة طويلة لا يتكالمان ففاجأها في ذهابهما الويل والسموم العاصف وانهمر من عين الاميرة دمع غزير فقالت وهي لهفى ياتعاستي كم انا شقية ليتني تزوجت بالامير الذي طلبني من قبلُ اما الراعي فتخفى عن الاميرة وراء شجرة وغسل وجهه لينزع عنه ذاك اللون الاسود الذي طلى به وجهه اولاً وتبذّل بثيابه الاميرية الفاخرة التي كانت بعيبة معه واتى الاميرة وهو متجمل بها فحبست الاميرة دمعها وهي متاسفة فقال لها انا هو الامير الذي تكلمت عنه الان ولكن لاتفرحي فلقد نزعت من قلبي مقتك وعوّضت منها بمقتك . انت لم ترضيني اولاً قريناً لك وغضضت طرفك عن قيمة تلك الوردة وذاك البلبل الاحسنين وتنازلت لراعي الخنازير ان يقبلك لتحصلي على لعبةٍ دنية فضلتها على شرفك والآن فاني اودعك الوداع الاخير ورجع الى امارته الصغرى اما الاميرة فوطئت اعقابه طالبة اليه ان يعذرها الا انه سفق الباب بوجهها فرجعت على ظهر عينها

الحكاية الخامسة

البلبل

قبل الوقوف على معرفة ما جرى من قديم الزمان في مُلك ملك الصين يجب ان يعلم ان ذلك الملك كان صينيا وجميع حاشيته كانت صينيين مثله ولقد حدث في ملكه قصة هزلية نشرت كيلا تكون نسيًا منسيًّا

كان للملك قصر على وجه عظيم من الاتقان مبني من الحجر الصيني حسن الشكل محكم البناء مزخرف بنقش جميل الاّ انه كان من الواجب على الشعب ان يطأوه بخفة مخافة ان يلحق به ضرر و يصرفوا اليه جل عنايتهم ليبقى على ما هو عليه وكان ذلك دأبهم لانهم مهذبون فلا عجب من ذلك

وبستان . اريض عريض متفقرة ارضه فيها زهور مختلفة الجنس وعلى النادر منها معلقة جلاجل فضية تهب عليها الرياح فتسمع لها جلجلة مطربة وهاك تعريفاً يتصوّر منه ما تضمنه

ذلك البستان

انهُ كان مستطيلاً حتى ان بستانيه لم يقدر على ان يلمح منتهاه وانتهت فيه خمائل من اشجار ورياحين الى غيضة عظيمة وهنالك بحيرات فسيحة ومن ثم كان متصلاً ببحر ماوءه ازرق فامتدت الافنان الى شاطئه وهي تميد فوق الامواج وتمرُّ من تحتها القوارب وكان معششا فى احداها . بلبل . يغرّدُ فيطرب النفوس طربا لايوصف ولكم شغف اناس بتغريده منهم الصيادون الفقراء الذين كانوا ياتون هناك فانهم طالما شغلوا بتغريده عن صيدهم على عوزهم وهم منذهلون منه قائلين والله العظيم لايوجد اجمل منه ويرجعون بعد ذلك فيصيدون جانبا كبيراً من السمك مشتغلين بذلك عن تغريده ويذهبون بعد ذلك فيرجعون باليوم الثاني ويجري لهم كما حدث لهم اولاً من تعجبهم فيعيدون ما قالوه اولاً تكراراً والله لا يوجد اشد اطرابا منه

وكنت ترى المتغربين من كل جهة يقصدون التفرج على قصر الملك وبستانه فتحار عقولهم مما يرونه من الزخارف فيهما الا انهم اذ

يسمعون تغريد البلبل ينسون ما رأوه ويرغبون فيه عن سواه قائلين انه لا يوجد في الدنيا الذُّ من تغريده ولا يزالون بعد ايابهم الى بيوتهم متعجبين مادحين صدح ذلك الطائر المطرب امّا العلماء في مدحهم القصر والبستان ففضلوا البلبل عليهما واطنبوا بمدحه والشعراء يشببون في اشعارهم بمدح البلبل الذي كان عشه على شاطيء البحر فانتشرت هذه الكتب في العالم كله الى ان وصل ليد الملك بعضها فجلس في عرشه المرصّع بالذهب واخذ يقرأها بتأن وتروٍّ وهو يشعر بلذة عظيمة وفي كل برهة كان يهزُّ راسه هزّة مستحسن ويسرّ ان يقرأ الاوصاف الفائقة عن سموّ قصره وبستانه

وبينما هو يقرأ اذا بعبارة فيها اما البلبل فما اعجبه فانمّ قراءة وصفه متعجبًا وقال بعد ذلك لادري هل يوجد في بستاني عصفور كهذا ولم اسمع عنه شيئاً اصلاً بل اخبرني عنه كتاب من كتب الاجنبية فنادى باحد حشمه الذي كان حاجباً وكان رجلاً رفيع المقام معتبراً حتى اذا كلمه اخر ليس له كهذه الرتبة لايجيبه الاّ . باف اف . ولا معنى لذلك حتى في اللغة الصينية

فقال الملك ما هذا الخبر يوجد في بستاني طائر من الطيور

عزيز الوجود يقال له بلبل حتى انه اعجب المخلوقات في مملكتي كلها
فلماذا لم اخبر عنه فاجابه الحاجب ياسيدي هذه هي المرة الاولى
التي سمعتها عنه والى الآن لم يقرب لديك

فقال الملك اريد ان يوتى به هذه الليلة واريد ان يغني لدي
واشتهر عند خواص الناس وعوامهم وينتشر اني حصلت على هذه
العجيبة اما الآن فلا اعلم انها في ملكي

فقال الحاجب انى لم ادرك مقصدك بهذا الكلام وانني اريد ان
افتش على هذا البلبل المشهور وان اجده

فاخذ يجول في غرف القصر وزواياه ودهاليزه وزواميقه
مستخبراً من يلقاه أعنده خبر من هذا البلبل ثم مثل لدى الملك قائلاً
ان هذا من اختراعات موءلفي الكتب وخزعبلاتهم لا اصل له ولا
يمكنك ايها الملك ان تتصور كم من الاباطيل والخرافات يتبلعها الناس
الاغبياء فقال الملك انهم ليسوا اهلاً لان يصدقوا انَّما الكتاب الذي
قرأته قد ارسله لي ملك اليابون العزيز ويستحيل ان يوجد
فيه كذب فاودّ ان اسمع تغريده وينبغي ان يكون هنا في هذه الليلة
وانا انعم على البلبل ان يحضر بين يديه واذا لم تجدوه فانتم اهل

قصري تجازون بان يداس على بطونكم بعد ان تتعشوا

فقال الحاجب . . شن شن . وهذه عبارة اذعان في لغته . ثم شرع يطوف في ازقة القصر وسراديبه وخفاياه سائلاً كل من يلقاه عن البلبل المستغرب الا انهم نغضوا رؤوسهم امارة لاندهاشهم ولمّا عرفوا ان يداس على بطونهم اخذوا يجولون في جهات القصر مرتبكين كجولان النحل في الخلية مستخبرين عن ذلك البلبل فوجدوا بنتاً حقيرة كانت تخدم في المطبخ ولما عرفت سبب ضوضائهم قالت انا اعرف جيداً ذلك البلبل الغريب فما اجمل تغريدهُ واني اذهب كل ليلة الى امي القاطنة على شاطىء البحر بفضلات تعطى لي وحين رجوعي استريح في منتصف الطريق في غابة هناك فحين وصلت اليها اذا بالبلبل شرع في تغريده وحين سمعته ذرفت عيناي الدموع وارتاح فوادي كان امي ضمتني اليها فقال الحاجب ياولدي انا اوظفك وظيفة حسنة في المطبخ وان يسمح لك بالنظر الى الملك وهو على المائدة اذا امكنك تهدينا علي البلبل ولابد ان نحصل عليه الليلة لنسر فاسرع نصف اهل القصر الى الغيضة والبنت تقدمهم واذا ببقرة تخور فصرخ احد الغلمان قائلا هوذا الطير الشهير وما اعلى صوته وكانني سمعت هذا

الصوت من قبل فقالت البنت ما هذا الا بقرة خارت ونحن بعيدون عن المحل القاطن فيه البلبل ثم مشوا قليلاً واذا بضفادع تنقّ على شاطىء الغيضة فقال المقدم عليهم هذا الحسن من الطيور ولا اجمل من صوته فكانه صوت الجلاجل الفضية التي بمحرابي فقالت البنت ما هذا الا نق ضفادع ولكن نحن قريبون منه واذ تقدموا قليلا سمعوا صوتا مطرباً فصاحت البنت هوذا الطير فاصغوا اليه واشارت الى عصفور يهتز على غصن فقال الحاجب هذا غير ممكن ولقد توهمت انه ممتاز عن غيره بهيئة حسنة وذوريش متلون ولكن لربما حضور ذوي الرتب قد اخافه ولذلك قد اصفر وتغيرت الوانه. كما يحصل للجنس البشري. فقالت البنت للعصفور ايها العصفور العزيز اللطيف ان ملكنا الاعظم يشتهي ان تغني له باحانك الجميلة. فاجابها البلبل الى ذلك بنغمة لذيذة ادهشت بالحال كل قليلي العقل الذين كانوا ينظرونه كاناس ذوي غباوة فصاح الحاجب اه هذا يذكرني جلجلة الجلاجل الفضية فانظروا كيف يتحرك حلقومه ولكم هو غبين لانه لم يات اولا الى القصر ليبين حسن صوته ولو جاء لادهش الجميع.

فقال البلبل وهو يظن ان الملك كان مع تلك الجماعة هل ينبغي

ان اغني بين يدي الملك فقال لهُ الحاجب ياصاح انني ادعوك للاحتفال الذي يتم الليلة في قصر الملك وبين حشمه فينبغي ان تسر جلالة الملك المالك بتغريدك المطرب فاجابه البلبل ان تغريدي يطرب اشدَّ اطراباً فوق افنان الاشجار وانا مطلق الحرية ولكنني في الساعة التي يتمناها الملك اذهب في هذه الليلة الى قصره واجود باحسن ما عندي فرجعوا حالاً واخبروا جلالة الملك بذلك وكنت ترى اذ ذاك الضوضاء في قصره لاحضار القاعات وتدبير الجميع للاحتفال فزينوا المحافل واضاوا في قاعة القصر عواميد من الشمع تزهو وتتلألأ ووضعوا في اروقته زهوراً نادرة الوجود عليها جلاجل فضية وشرعوا يفتحون الابواب والكوى فيهبّ عليها هواء متناوح فسمع له جلجلة حسنة فكاد بعضهم لايسمع صوت الاخر اما الملك فكان جالساً تحت المظلة في القاعة الكبرى وامامه كندرة ذهبية مرصعة بالالماس وهي مجثم البلبل وحضر جميع اهل قصره وهم مكتسون بحلل فاخرة اما البنت التي لقبت بطاهية الملك مجازاةً لها على ما عملت فوقفت على باب القصر المردود بعضه وبينما هم على تلك الحال اذا بعصفور رمادي دخل من الكوة ووقف على الكندرة فاظهر الملك اشارة

قبول برأسه مستحسنا فاخذ البلبل يغرد باصوات حسنة والملك فرح
ولكثرة شعوره غصت عيناه بمدامعه وجرى على خديه دمعتان
والبلبل يجود باحسن فامر الملك وهو منذهل منه ان يحضروا له حذاءه
المذهب والمنظم باللؤلوء فاتوا له به ليعنق به البلبل وجادشا كرًا الملك
على هذه المنة وهو يقول ان خير المجازاة عندي من الملك ما وجدته من
الدموع في عينيه وهذا لا يقاس بكنزٍ عظيم لانه افضل ولا شرف
اعظم منه واخذ يطرب بانغام مطربة فادهش الجميع مما شاهدوه
والوصفاء والوصائف الذين يتعذر اقناعهم اظهروا سرورهم وهذا
دليل قاطع على حسن صوته المطرب ولكي تتقلد حظايا الملك
تغريده اخذن ماء ووضعنه في افواههنّ وهن يتغرغرن فنلن ما
جعلهن ان يكن مسرورات من النتيجة التي حصلن عليها بهذا التغرغر
اما البلبل فكان محبوباً للجميع لا يتكلم الا عنه سواء في المدينة ام في
قصر الملك وصنعوا له في القصر قفصاً جميلاً فاستاذن ان يخرج
للتنزه مرتين نهاراً ومرة ليلا واقيم عليه اثنا عشر خادما ليخدموه
ويرافقوه وقد جعل كل منهم في يده خيطاً من حرير مربوطا
برجله الا انه لو لم يراع امر ملكه المحبوب له لاتخذ الحرية اذ انه لم يكن

مسرورًا بهذا والشغف الذي حصل لهذا العزيز من الملك كان
يزداد يومًا فيوما وجلساوءه قد سموا اولادهم باسمه . الاّ انه وجد بينهم
من هم ذوو صوت قبيح وهذا عقاب لتمليقات والديهم . وفي ذات يوم
ارسل الى الملك من ملك اليابون صرة كبيرة مختومة مكتوب عليها
. بلبل . فقال الملك لربما يكون كتابًا من احد علمائنا على عصفورنا العزيز
غير انها كانت علبة فيها بلبل مصنوع على هيئة البلابل مرصعة من كل
الجهات بالالماس والياقوت الازرق وكلما استعملوا الآلة ابتداء يغني
بصوت يضاهي صوت بلبله تماما وفى الوقت ذاته كان يلوح بذنبه
المصنوع من الذهب والفضة والمنظم باللوءلوء وفي عنقه عقدٌ مرسومٌ
عليه بكلمات ذهبية . انا اخصُّ ملك اليابون واني قليل بالنسبة الى بلبل
ملك الصين . فاندهل حشم الملك من ذاك البلبل الجديد ولقب
الملك الرسول الذي اتى به بمندارين (اصطلاح صيني) ذو زرّ بلور
ورئيس الحجبة عرض ان كلا العصفورين يغردان معاً وهكذا صار
فعلاً فغرّد البلبل الحي على موجب شعوره تارة مسرعاً وتارة متمهلاً
واما البلبل المصنوع فغرّد حسب حركة الآلة ثم قال رئيس الموسيقى
السلطانية انه اذا ما ذهبا سوية وغرّدا فليس ذلك جناحاً عليّ لانه

يحافظ على الايقاع كانه احد تلامذتي وحينئذ تركوا العصفور الجديد
ليغرّد وحده فأطنب بمدحه اكثر من البلبل الحي حتى انهم كانوا يجدونه
اكثر جمالاً منه وهو لا مع كأنه مكان مملو جواهر نفيسة وكان يكرر
الاغنية ثلاثا وثلاثين مرة الاّ انه لم يتمها لان الملك امر بان يغرّد
البلبل الحي فبحثوا عنه في كل المواضع ولم يقفوا له على اثر فظنوا انه طار
من الكوة وهم لا يشعرون فقال الملك بعد ان اخبروه عن عدم وجوده
ما معنى هذا وغضبوا جميعاً واثبتوا عليه كفران الجميل وانه فظ
الاخلاق وقالوا كفانا بانه بقي واحدٌ منهما وهو الاحسن ثم طلبوا ان
يكرّر البلبل المصنوع تلك الاغنية المقدم ذكرها وهي المرة الرابعة
والثلاثين وكان يترنم بعضهم معه غير انه كان ينقص بعض الترجيعات
والرئيس المشار اليه بعد ان رأى منه ذلك فضله على البلبل الحي ليس
فقط بالثوب بل بالتغريد وقال للملك اذا كنت جلالتك تتنازل
متأملاً في نغم البلبل الحي فهو لا يعرف اولاً اذا كان مفرحاً او مكدرا
اما البلبل المصنوع فلا يحدث له مثل هذا واذا كشف عن باطنه
فينظر ترتيب اللولب والدواليب ويتعجب من ترتيبها البديع الذي
يؤدي ترنيمات الواحدة بعد الاخرى بترتيب الانغام وبعد ان سمع

الجلاس هذا قالوا بصوت واحد انه يتكلم عجباً والملك ناظر الى نتيجة تلك الآلة فامر ان يحضر الشعب كله لاستماع نغم الآلة فاخذ بعد ذلك الرئيس المذكور ان يدور الآلة ويظهرها فشمل الفرح قلوبهم جميعاً وهم يتثنون كانهم سكارى من شدة شرب الشاي حسب عادة الصينيين وكانوا يصرخون جميعاً آه آه آه آه رافعين ايديهم نحو العلا والاصبع الشاهد مرفوع وهم يتنودون بايقاع . ومن هذا اخذ مصورو الاصنام نودان رءوسها الاّ ان الصيادين الفقراء الذين قد انشرح صدرهم من ذاك النغم فلم ينكفوا عن هذا الانذهال وكانوا يقولون عن الحان الآلة انها لطيفة غير انها على اسلوب واحد ولا نعلم ما تحتاج اليه وبموجب حكم مجلس المملكة نفي البلبل الحي من المدينة مطلقا لانه لم يحتف بالملك واما العصفور المصنوع فوضع على مخدة من الديباج موشاة بالجوهر امام وطاء الملك وارسل له خلف الملك منشوراً لقبوه به مغنيا خصوصياً فى مخدعة الملك وقيدوا اسمه في دستور محتوٍ على اسماء رتب اهل قصره بعد النداءين ذوي الازرار الزرقاء في صفحة ١٧ شمالاً لأن الملك كان يعتبر جهة الشمال بما انها اشرف لان قلب الملك كان لجهة ما ذكر فهو على الشمال

وكتب الرئيس المذكور مجلداً يشتمل على خمس مئة صفحة عن العصفور ولقد تضمن ذلك الكتاب فنوناً كثيرة وكل كلماته من الصينية المبهمة جداً وغير سهلة عبارته الاّ ان الشغف كان به حتى ان المجلد طبع اثنين وستين مرة وهكذا مضت سنة تامة فالملك واهل قصره واربع مئة مليون من الصينيين كانوا يعرفون عن ظهر قلبهم جكو جكو من غناء البلبل المصنوع وبهذا كان لهم عظيم لذة وهم يلهجون به دائمًا ويجارونه بغنائه واولاد الشوارع كانوا يصفرون زي زي زي جكو جكو جكو والملك يفعل هذا وهو مفتخر به وفي ذات ليلة قبل ان ينام الملك اخذ يغني العصفور الجميل بمائتين وخمسين الف اغنية فسمع بباطن البلبل المصنوع حركة غريبة فانكسر لولبه وسمع رنة سلسلة من سنوكس درر درر وتعطل اذ ذاك كثير من الدواليب فاعادوا تركيبها ثانية ولم يحصلوا على المرغوب لأن العصفور لم يعد يغرّد مطلقًا. وصار سكوت مشوم فنهض الملك من وطائه ودعا رئيس الاطباء فاجابه بعد ان مثل لديه ان لاشيء من الادوية والادهان ينفعه في هذه الحال ثم دعا ساعاتيًا وبعد ان فحص الآلة جيداً اصلحها قليلاً وبين له انه يلزم ان يلاحظ العصفور

العزيز لان الدواليب واللوالب فنيت فلم يرد تغييرها ووضع عوضاً
عنها جديدة حذراً من تغيير الصوت فينشيء بعد ذلك غناء بومة
فشمل الحزن جميع اهل المملكة لان الطير العزيز لم يعد يغرّد الاّ مرة
فى العام واحد الفلاسفة شرح في كتاب له ان لذة السمع لاتزداد الاّ
بعد الانقطاع فاستصوب كلامه من البعض والاغلب لم يستصوبه
فزاد الشجن عما كان اوّلاً وان الملك المحبوب لرعاياه مرض مرضاً شديدا
فاثبت الاطباء انه لا يبقى الاّ بضع ايام واقاموا خلفاً له وكان امام قصره
اناس يزدحمون مستعلمين الحاجب عن صحة الملك فاجاب الحاجب
بف بف وهذه هي المرة الاولى التي علم بها لهذه الكلمة معنى اما الملك
فاصفرّ لونه وبرد جسمه وكان عديم الحركة في اريكته المحفوفة بسجوف
مخمل ذات زبازب ذهب فظنه اهل مدينته ميتاً فقاموا متتابعين
يقدمون الاكرام لخلفه . فتمكن الخدم في هذه الفرصة من ان ينهبوا ما
بقي في بيت المونة والاقبية والاروقة فبسطوا على الارض الطنافس
الخشنة في قاعات الدار كي لاتسمع لخطوتهم حركة وكان ليل وضوء
القمر ساطع ونافذ من كوة مفتوحة على الملك والعصفور المصنوع كان
على جانبه وكان اذ ذاك سكون وهدوّ تام غير ان الملك لم يكن ميتاً

لكن يتنفّس الصعداء ويحس بثقل كأن على صدره كابوساً ففتح عينيه ورأى
الموت عتيداً لأن يخنقه وجثا على صدره وتوج رأسه باكليل الملك
المذهب وتقلد السيف قابضاً على قائمه المرصع بالالماس وبيده لواء
المملكة وبرز من طيات السجوف جماجم غريبة الشكل منها فظيعة
المنظر ومنها حسنة الوجه ومتبسمة وهذه اعمال الملك من صالح وطالح
قد تسارعت اليه لمّا جثا الموت على صدره مصطفة امامه يذكره بعضها
بالذي فعله من خير ومن شرّ ولانه مختل الراس فلم يكن يمكنه الاستماع
والعرق منحدر من جبينه ثم اخبرته الجماجم بامور مجهولة عنده كما يحدث
للامراء غالباً فقال انا لم اعلم ذلك ولم يخبرني احد عنه وفطن لعاقبة
اوامره التي كان يظنها صلاحاً فقال اخيراً هاتوا الموسيقى واحضروا الطبل
الكبير كي لا اسمع هذه الخرافات التي تخرب راسي ولم تزل الجماجم تغمغم
والموت متبسم بالملك وهو يهزّ رأسه منتظراً ان اعماله تقدم احتراماتها
الواجبة فاعاد الملك قوله هاتوا الموسيقى وهلمّ ايتها العصفور اللطيف
غنّ غنّ لي قليلاً فلكم الملتك من الشرف فتذكر ذلك وغنّ لي اغنية
واحدة ولكن العصفور ما غنى اصلاً ولم يوجد احد ليحرّك الآلات فحدق
الموت بعينيه المغرورقتين بالملك وضعفت غمغمة الهواتف المرمزة عن

اعمال الملك ولقد قربت الدقيقة المهولة واذا بتغريد مطرب في الغاية
فسمع من خارج الكوة المفتوحة وانه صوت البلبل الحي الحقيقي وهو
واقف على غصن في البستان واذ علم ان الملك كان بحاله على جانب
من الخطر اسرع اليه و بذل جهده ليسليه و يعيد اليه الامل و باغاريده
المطربة انكمدت الهواتف و توارت فابتدء دم الملك يجري في اعضائه
والموت مصغ و يقول كمل ياايها البلبل اللطيف فقال العصفور سمعاً
وطاعة ولكن اعطني اكليل الملك الذي اخذته وسكت العصفور
هنيهة ولم يعد يغني الاَّ بعد ان ردَّ الموت سيف الملك ولواءَه الشريف
فاتمَّ الغناء وغنى بلحن مفرح في المقبرة الهادئة وفيها من الورد الابيض
وشجر السرو المخضرّ والكلاء المندى بدموع الناس واما الموت فلم يمكنه
ان يمنع نفسه عن ان يرجع الى بستانه العزيز فهرب من الكوة على هيئة
ضبابة بيضاء قرة فقال الملك انني اشكر فضلك ايها العصفور الف مرة
لانني عرفتك جيداً وطردتك من مملكتي ومع ذلك انت جئت لتطرد
بغنائك الهواتف التي كانت مضايقة عليَّ و بغنائك ادهشت الموت حتى
نسي خنقي فبماذا اكافيك قال العصفور ان مكافأتي هي نظري تلك
الدموع تجري على عينيك بعد ان جئت وغردت وهذه لانساها ابداً

وهي تساوي عندي جواهر الدنيا النفيسة ولكن نمْ قليلاً ومتى رجعت صحتك اليك فساجود باحسن من ذلك و باحسن مما عندي و بالحقيقة سمع الملك غناء لطيفاً اغرقه بمنام هنيء الى الصباح وحينما بزغت الشمس وسطعت نهض الملك من رقاده صحيحاً ولم يحضر احد من الوصفاء لانهم ظنوه ميتاً الاَّ البلبل فكان حذاءه يسمعه انغاما لطيفة انتعش بها فؤاده وحيي فالتفت الملك الى البلبل قائلاً بالله لاتتركني وانت حرّ في اي وقت تشاء تغني واما خصمك البلبل المصنوع فأكسره كسراً وارمي به الى الارض . فقال البلبل للملك لاياسيدي لا تفعل هذا لانه جاد لك باحسن ما عنده و بذل مجهوده فليبق عندك كخادم قديم واما انا فلا اقدر ان اسكن في القصر من الحصر ويجب ان اعشش بحرّية فأذن لي ان شئت ان احيء حينما ارغب فاحضر بالليل واقف على غصن بقرب الكوة واغني لك بعض انغام مطربة او لحناً منعشاً واغني ايضا لحناً ينبيء عن الاشقياء او السعداء واعلمك بالشر الذي يفوت نظرك ولكنني أراه فانا عصفور صغير اطير بكل المحال من مخدع الصيادين الى كوخ الفلاَّحين وانظر كلما هو بعيد عن قصرك وانبي اوثر قلبك على تاجك ومع ذلك احتفي به لان لك عظمة وكنت اريد ان

صولجانك يكون في كل المحال مكرّمًا ممدوحًا فاذاً سأجيء واغني
ولكن ينبغي ان تعدني بشيء فقال الملك اعدك بما تريد وباثناء ذلك
لبس ثيابه بدون ان يساعده خادم ثم لبس ثوبه الارجواني وتقلد سيفاً
قائمه مرصع فقال العصفور ارجوك ان لاتخبر احدًا ان عندك
عصفوراً صغيراً يخبرك بكل شيء يحدث بمملكتك وستنظر فيما بعد
ان الاحتراس يكون عظيمًا ثم طار البلبل محلقاً فى الجوّ

و بعد هنيهة جاء الخدم ليحنطوه بالارواح العاطرة فاندهشوا ممّا
رأوه وبهتوا وقوفاً كالآلات معطلة

اما الملك فتبسم بهم قائلاً نهاركم سعيد يا اولادي

انتهى الجزء الاول
ويليه الجزء الثاني

Till Skalden Andersens minne

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-13262/fragment/page=00000056

Bibliothek der
Deutschen
Morgenländischen
Gesellschaft.

Aus
Hartwigs

CONTES

D'ANDERSEN

TRADUITS EN ARABE

PAR

CARLO LANDBERG

Beïroût 1877.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-13262/fragment/page=00000058

Ayant dû brusquement interrompre l'impression du premier fascicule de ces Contes nous ferons le prochain d'autant plus grand. Il contiendra notre préface en français et la biographie de l'auteur. Nous comptons publier tous les ans un fascicule de ces Contes merveillent qui, nous l'ésperons, seront aussi goûtés des Orientaux qu'ils le sont en Europe.

كنا باشرنا طبع الجزء الاول من حكايات اندرسن في المطبعة الكلية غير اننا لم نتمكن من تمام ذلك لما وجدناهُ من سوء تصرف مديرها وبما انهُ كتاب جزيل الفائدة ويسر ابناء البلاد العربية فسنلحق ان شاء الله تتمته بالجزء الثاني منهامع ترجمة المؤلف ونوزعها مجانًا ايضًا على حضرة الجمهور ونغتنم هذه الفرصة لنشكر جناب العالم الاديب الشيخ يوسف افندي الاسير الازهري الذي وقف على تصحيحها

كاتبه

كارلو لاندبرج

(هذا القسم يُعطى مجانًا)